

" أنتم نور العالم "

بقلم: شكري حبيبي

لقد كان تجسد الابن الأفتوم الثاني في اللاهوت، الكلمة الأزلي، هو مجيء للنور الحقيقي إلى عالمنا. "كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان أتيا إلى العالم." (الإنجيل بحسب بشارة يوحنا ١:٩) لهذا قال الرب يسوع المسيح عن نفسه: "أنا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة. بل يكون له نور الحياة." (بشارة يوحنا ٨:١٢) حقا إن الرب يسوع المسيح هو النور الحقيقي الذي أتى إلى العالم. وهو الذي عندما نؤمن به تزول الظلمة الروحية من حياتنا، ونتحرر من عبودية الخطية، ونعرف الله الأب حق المعرفة.

أليس هذا ما يحصل عندما يؤمن الإنسان بالمسيح ويختبر خلاصه؟ كتب الرسول بولس قائلا: "لأن الله الذي قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذي أشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح." (٢كورنثوس ٤:٦) أو ليس هذا اختبارنا جميعا كؤمنين بالمسيح؟ فعندما آمنا واختبرنا خلاص المسيح، أشرق الله بنوره في قلوبنا، وأثار أذهاننا، وصرنا أناسا مختلفين بالكلية عن السابق، وصارت عندنا رؤية جديدة للأمور، ومعرفة جديدة.

هل نعلم أنه بمجرد سماع الإنسان لبشارة الإنجيل المفرحة يبدأ النور يدخل إلى حياته؟ يكتب عدد كبير من المستمعين إلى البرامج الإذاعية المسيحية، معبرين عن اختبارهم في هذا المجال. وكيف أنهم يحسون بالفرح والسلام يملآن قلوبهم، وأن حياتهم أخذت تتغير. ويتحدث البعض عن الصراع الذي أخذ يحتدم في دواخلهم، وهو الصراع بين نور المسيح والظلمة. كتب أحد المستمعين مؤخرا يقول: "منذ استماعي لبرامجكم بدأت حيرتي، فهل الإله

الذي كنت أعبدُه باطل ويسوع هو الحق؟ صدّقني يا

أخي ولحد الساعة ومنذ ما يزيد عن تسعة أشهر لم أنعم بنوم هادئ، وذلك لطول تفكيري دون أن أهتدي إلى الصواب، وإلى الكيفية التي أدرك بها ربي إدراكا صحيحا يخلق في نفسي يقينا أبديا. وثق يا أخي أنه لولا تقّتي بكم وارتياحي لحديثكم لما طرحت عليكم مشكلتي." إن نور المسيح الذي يتجلى في بشارة الإنجيل هو الذي ينير الإنسان، ويُحدث التغيير في حياته، ويجعله يبحث عن الإله الحقيقي.

إذا كان الأمر هكذا فلماذا لا يؤمن كل من يسمع بشاراة الإنجيل بالمسيح؟ أجابنا الرب يسوع المسيح نفسه عن هذا التساؤل عندما قال: "وهذه هي الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة. لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا يأتي إلى النور لئلا توبخ أعماله. وأما من يفعل الحق فيقبل إلى النور لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة." (بشارة يوحنا ٣: ١٩-٢١) إن سبب رفض الناس للنور الحقيقي هو أنهم يريدون أن يستمروا في حياة الظلمة. فالبقاء في الظلمة يسمح لهم أن يستمروا في أعمالهم الشريرة، التي لا يريدون أن يعرف الآخرون عنها.

والآن ماذا عنا نحن المؤمنين الذين قبلنا النور لكي يدخل حياتنا؟ ما هي مسؤوليتنا كمؤمنين؟ سأحدث عن أربع حقائق يجب أن ننتبه إليها ونلاحظها:

"أنتم نور العالم"

أولاً: بما أن المسيح هو نور العالم، وبما أن الله قد أنار حياتنا وبصيرتنا الروحية، فنحن أيضاً كمؤمنين به قد أصبحنا نورا للعالم. قال الرب يسوع المسيح لتلاميذه في موعظته على الجبل: "أنتم نور العالم. لا يمكن أن تخفى مدينة موضوعة على جبل. ولا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضيء لجميع الذين في البيت. فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات." (بشارة متى ٥: ١٤-١٦) لنلاحظ أن المسيح لم يقل كونوا نورا للعالم، بل قال أنتم نور العالم. أي بمجرد إيماننا وحصولنا على خلاص الله، وصيرورتنا أولاداً لله أصبح نورا للعالم. بالحقيقة هذه مسؤولية عظيمة جداً. أن تصبح نحن البشر الخطاة المبررون بدم المسيح، نورا للعالم، منارة مضيئة لجميع الذين من حولنا وكل الذين نتعامل معهم. أي علينا لا أن نبتعد عن كل ما هو شرير فقط، بل أيضاً أن نكون نحن أنفسنا كالمسيح نورا للعالم. نورا للعالم ومنارة مضيئة بسلوكنا وتصرفاتنا وكلامنا، وفي أعمالنا. نفحص كل أمر نقوم به، وكل تصرف، إن كان سيجعلنا نورا للآخرين.

ماذا يعني أن نكون كمدينة موضوعة على جبل؟ أي أن الجميع يراونا. يوجد مؤمنون مع الأسف لا يحبون أن يراهم الناس، أو أن يشاروا إليهم كمؤمنين. لسان حالهم أنا مؤمن بقلبي. لكن هذا موقف خاطئ. فإذا كنا بالحقيقة نورا للعالم، فيجب أن يراونا الجميع. إن الناس لا ترى المسيح لكنها ترانا. ولهذا قال المسيح: "فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات." هل نعلم أن ما نفكر به لا بد أن يؤثر على سلوكنا وتصرفاتنا وأقوالنا؟ فإذا رسخنا في أذهاننا أننا نورا للعالم، فسننتبه إلى كل تصرف وقول وعمل.

السلوك بالنور

ثانيا: بما أننا نحن نور للعالم علينا أن

نسلك في النور ونبتعد عن أعمال الظلمة. كتب الرسول بولس: "لأنكم كنتم قبلا ظلمة وأما الآن فنور في الرب. اسلكوا كأولاد نور." (أفسس ٥:٨) لقد أثار الله حياتنا، وأصبحنا نورا في الرب، لهذا علينا أن نسلك

كأولاد نور. أما الرسول يوحنا فلقد كتب قائلاً: "هذا هو الخبر الذي سمعناه ونخبركم به أن الله نور وليس فيه ظلمة البتة. إن قلنا أن لنا شركة معه وسلطنا في الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق. ولكن إن سلطنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية." (يوحنا ٥:٧) يبدو واضحا من هذه الآيات المقدسة أنه يجب علينا كمؤمنين أن لا نسلك في الظلمة، أي نبتعد عن كل ما هو شرير وفساد، بل أن نسلك بالنور أي في طريق الصلاح والحق والقداسة. وعندما نسلك بالنور تكون لنا شركة روحية صحيحة مع الله الأب. مع التأكيد أن دم المسيح قادر على تطهيرنا من كل خطية.

السلوك بالنور ومحبة الإخوة

ثالثا: إذا كنا سالكين في النور علينا أن نحب إخوتنا المؤمنين الذين هم أيضا نور. كتب الرسول يوحنا قائلاً: "أيضا وصية جديدة أكتب إليكم ما هو حق فيه وفيكم أن الظلمة قد مضت والنور الحقيقي الآن يضيء. من قال أنه في النور وهو يبغض أخاه فهو الآن في الظلمة. من يحب أخاه يثبت في النور وليس فيه عثرة. وأما من يبغض أخاه فهو في الظلمة وفي الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضي لأن الظلمة أعمت عينيه." (يوحنا ١:٨-١١) إنها بالفعل حقيقة تتحدانا جميعا كمؤمنين. فإذا كنا ندعي أننا في النور، ولكن نبغض إخوتنا المؤمنين، فإننا بالحقيقة مازلنا في الظلمة. إن محبتنا الصادقة لإخوتنا المؤمنين هي الدليل على أننا في النور، وهي شهادة لغير المؤمنين أننا نسلك في النور.

النور والشهادة

رابعا: إذا كنا نور للعالم، فعلينا أن نشهد للآخرين عن عمل الله في حياتنا. أي نعلن لهم بشارة الإنجيل المفرحة. كتب الرسول بطرس قائلاً: "وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي أمة مقدسة شعب اقتناء لكي تجربوا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب." (١بطرس ٢:٩) هذه هي مسؤوليتنا كمؤمنين أن نشهد للآخرين عما فعله الله في حياتنا، وكيف نقلنا من الظلمة إلى نوره العجيب. فهل تخبر أخي المؤمن الآخرين عن هذا الاختبار المجيد الذي حصلت عليه؟ وهل تعلن لهم بشارة الإنجيل المفرحة؟ وهل تعلم أن بشهادتك هذه تساهم في نقل الناس من حولك من الظلمة إلى النور؟

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نرفع الشكر لله الآب مع الرسول بولس الذي كتب قائلاً: "شاكرين الآب الذي أهلنا لشركة ميراث القديسين في النور الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته." (كولوسي ١: ٢ و١٣)